شذا الياسمين

من

أخبار المعاصرين

في قراءة القرآن الكريم وقيام الليل

تأليف

عبدالله بن زعل العنزي

دار الأوراق الثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

الموزعون المعتمدون

مكة المكرمة

مكتبة الأسدي ٩٦٦٥٥٥٥٧٥٧٨٣ +

الكويت

دار أهل الأثر ٩٦٥٦٦٥٠٨٠٥٠ +

قطر

دار الإمام البخاري ٩٧٤٥٥٧٢٠٠٥٨ +

الأردن

دار النفائس ٩٦٢٧٩٥٥٣٧٠٢٠ +

المغرب

دار الأمان ٢١٢٦٦١٢٠٢٨٥٦ +

الرياض

دار أنوار التوحيد ٩٦٦٥٣٧٥١١٩٢٤ +

الإمارات

دار البشير ٩٧١٦٥٦٣٢٩٨٠ +

مصر

دار الكلمة الطيبة ٢٠١١١٨٥٤٦٧٧٦+

الجزائر

القدس للكتاب ٢١٣٦٩٩٥٩٩٠٤٦ +

العراق

دار الهداية ٩٦٤٧٧٠٣٥٣٣٣٠٣ +

مكتبة الألواح الثقافية

المملكة العربية السعودية

ص ب : ١٥٥٣٣ جدة ٢١٤٥٤ — Box:15533 Jeddah:21454

تليفاكس: ٢ ٦٨٠٣٠٠٢ ٢ ٩٦٦+ — Telfax:+966 2 680 300 2

الإدارة: ٥٠٥٣١٨٧٦٧ ٩٦٦+ — Management:+966 5 053 1876 7

جدة : ٠٥٣٧٢٥٤٩٣٩ — Jeddah:+966 53 725 493 9

المدينة المنورة : ٠٥٥٠٧٦٢٠٧٨ — Medina:+966 55 076 207 8

E:mail:admin@alawraq.net

www.alawraq.net

daralawraq

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي يسَّر القرآن لمن تلاه، ورفع شأن من قام به وأعلاه، والصّلاة والسّلام على من تلى القرآنَ فدمعت عيناه، وقام لربه حتى تورّمت قدماه، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد:

فإنّ من أجلِّ الطّاعات، وأشرف القربات تلاوة الآيات البينات، والقيام بين يدي ربِّ الأرض والسماوات، اختصّ الله تعالى لها أقوامًا، ووفّق لها رجالاً، وصف سبحانه حالهم بقوله: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [السجدة:١٦]، ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الذاريات]، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر:٢٩-٣٠]، إذا جنّ الظّلام هجروا لذيذ المنام؛ لمناجاة من لا يغفل ولا ينام، فصلّوا بالليل والناس نيام، ألسنتهم للقرآن تالية، وأقدامهم لله قائمة، حتى أصبح القرآن الكريم جليسهم، والقيام أنيسهم، فلله ما أسعد أولئك الأقوام، وما أعظم ما هم فيه من الإنعام.

أخي القارئ الكريم: لقد قرأتُ كثيرًا في سِيَرِ السّلف الصالح رحمهم الله من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، فكنت اتعجّبُ عندما أقرأ أخبارهم في العبادة، ودوامهم على الطّاعة، وما يجدونه فيها من اللّذة والسّعادة.

ولقد كنتُ أقول في نفسي، وأعتذر لمن هو مقصّرٌ مثلي: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ [البقرة:١٣٤]، فزمان أولئك الرجال الأخيار والفضلاء الأطهار غير زماننا، ومكانهم

غير مكاننا، وأحوالهم لا تشبه أحوالنا؛ لم تنفتح عليهم الدنيا فتفتنهم، ولم تكثر أعمالهم فتشغلهم، ولو أنّهم أدركوا ما نحن فيه من انفتاح الدنيا، وصخب الحياة، وكثرة الصّوارف والملهيات، لأشغلتهم كما اشغلتنا، ولركنوا إليها كما ركنّا... لكن ما لبث هذا الهاجس أن تبدّد، والأمل عندي قد تجدّد؛ وذلك عندما اطّلعت على تراجم بعض الفضلاء المتأخرين، والأخيار المعاصرين، حيث وجدت في سيرهم من التّنسك والعبادة ما شابه الأولين، وفاق بعض المتقدمين، فعلمتُ حينها أنّ لله عبادًا اصطفاهم في كل زمان ومكان، فوفّقهم لعبادته، وأعانهم على طاعته، واختارهم لولايته؛ لذا أحببت أن أجمع بعض أخبارهم، وأُطلعكم على شيءٍ من أحوالهم، فهؤلاء العُبّاد الفضلاء من بيئتنا، عاشوا بين أظهرنا، زمانهم زماننا، ومكانهم مكاننا، بل قد يكون منهم الوالد الحبيب، أو الجار القريب، أو الشيخ الأريب، أو الصديق الحميم، أو الأم الحنون...

جمعتُها لا لأجل التّسلّي بأخبارهم، والتفكّه بأحوالهم، وإنما ليكون في ذلك رفعًا للهمّة، واقتداءً بخيار هذه الأمّة؛ فنُكثر من القربات، وننافسهم في الطّاعات، وندع الكسل والتّواني، والتّسويف والأماني، فإن دقائق الليل غالية، والقليل من صلاة الليل كثير، وآية من كتاب الله تعالى تُضاعف بها الحسنات، وتُرفع بها الدرجات.

ونظرًا لأنهم تميّزوا في جوانبَ عديدة، وصفاتٍ فريدة، يطول وصفها، ويصعب حصرها، استخرت الله سبحانه في جمع بعض أخبارهم، وإبراز شيءٍ من أحوالهم، فيسّر سبحانه أن اختار جانبين من سيرهم الماتعة، وأخبارهم الذائعة؛ علّها تكون للقارئ الكريم نافعة، ولهمته رافعة، هما: (تلاوة القرآن الكريم، وقيام الليل)، وذلك لما بينهما من تلازمٍ في غالب الأحوال، وهل قيام الليل إلا بالقرآن؟!

عملي في الكتاب:

- جمعت ما وقفت عليه من أخبارٍ في سير المعاصرين، وما قَرُبَ من عصرهم من

المتأخرين في: (قراءة القرآن الكريم، وقيام الليل)، وقد سمّيته:

(شذا الياسمين من أخبار المعاصرين في قراءة القرآن الكريم وقيام الليل)

واقتصرت من أخبارهم على ما رأيت أنّ ذكره قد يرفع همّة القارئ الكريم، بحيث يُشعِرُ الخبرُ بكثرة القراءة وطول القيام، ويكون الوصف فيه دقيقًا: كذكر طول القيام بالساعات، أو الأجزاء، أو ذكر عدد الختمات للقرآن، أو عدد ما يُقرأ في اليوم من الأجزاء، أو إيراد بعض القصص والأخبار المؤثّرة في هذين الجانبين، ولم أذكر ما جاء من أوصاف عامة، كقولهم: كان كثير التلاوة للقرآن، أو كان يقوم الليل، أو له حظّ من قيام الليل؛ لكثرتها، ولعدم انضباطها ودقّتها.

- أوردت أخبار المتوفّين فقط، وأما الأحياء فكما هو معلوم لا تؤمن عليهم الفتنة، وجعلت مجال البحث في أخبار من توفي بين عامي (١٣٣٧و١٤٣٥)؛ وذلك لأجل أن يكون المترجَم من المعاصرين، أو قريبًا من عصرهم، ورتّبتهم على الحروف الهجائية.
- ترجمت لكل عَلَمٍ بترجمة مختصرة قدر استطاعتي؛ فهؤلاء الأعلام النبلاء، والأخيار الفضلاء جديرون بأن يعرف القارئ الكريم شيئًا من سيرتهم العطرة، وأحوالهم النّضِرة، وهم وإن كان الكثير منهم له ترجمة مطبوعة منشورة، إلا أنها قد لا تتوفر عند البعض، إضافة إلى أن بعض الأعلام ليس لهم تراجم مطبوعة، وإنما أخذتها من أبنائهم، والبعض الآخر لم أجد لهم ترجمة رغم سعيي في ذلك.
- مهّدت بين يدي هذه التّراجم بست وقفات، جاءت معنونة كالتالي:

الوقفة الأولى: فضل القرآن الكريم، وقراءته، وأهله، والأمر بتعاهده.

الوقفة الثانية: الأسباب المعينة على قراءة القرآن الكريم، والإكثار منها.

الوقفة الثالثة: فضل قيام الليل، وأهله.

الوقفة الرابعة: الأسباب التي تعين على قيام الليل.

الوقفة الخامسة: في كم يُقرأ القرآن الكريم؟

الوقفة السادسة: التّوفيق للعمل الصالح.

وأخيرًا أنبه إلى أمورٍ عِدَّة، منها:

- تركت الأخبار والتراجم التي لم استطع توثيقها، وإلا فقد سمعت العديد من الأخبار، ونُقل إليَّ الكثيرُ من الأحوال، لكن حالَ دون إيرادها عدم وجود المرجع أو المصدر.
- تركت أخبار الأحياء لما سبق ذكره، وإلا فإنّ في قصصهم، وأخبارهم، وعبادتهم دروسًا وعبرًا، يعجب المرء منها، خاصة أنهم بين أظهرنا، وأمام أعيننا.
- ما ذكرته من أخبارٍ لهؤلاء الدُّرر اللّامعة، والنّجوم السّاطعة، ما هو إلا ما وقفت عليه مع الاعتراف بالتّقصير، وإلا فإنّ الخير في هذه الأمّة عظيم، وأهل الطّاعة في هذا الزمن كثير، واستقصاء هذه الأخبار، والإحاطة بها ضربٌ من الخيال، بل هو أمرٌ مُحال، دونه خَرْطُ القَتَادِ؛ لأنّ كثيرًا من هذه العبادات تقع في الخلوات، فتخفى على الناس، ولا يحب أصحابها إظهارها.

وما ضرّهم أني لم أذكرهم، أو لم أعرفهم، فإنّ حالهم كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما ذَكروا عنده من أصيب يوم نهاوند، فقالوا: قُتل فلان وفلان، وآخرون لا نعرفهم، فقال عمر رضي الله عنه: «لكنّ الله يعرفهم»[1].

---

(١) أخرجه: ابن أبي شيبة في مسنده (٤/ ٢٠٨)، وابن حبان في صحيحه (١١/ ٦٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٧٩).

- أرجو ممن يعرف شيئًا من أحوال أهل الفضل والصّلاح المعاصرين تميزوا في هذين الجانبين من العبادة، ولم يرد لهم ذكرٌ في هذا الكتاب، أو عنده زيادة على ما ذكر، أو لديه ملحوظة، أن يتفضّل بإرسالها على البريد الإلكتروني، حتى أضيفها في الطبعات القادمة بإذن الله، وله جزيل الشكر والدعاء.

- ختامًا: أشكر الله عزَّ وجلَّ صاحب الإنعام والإفضال على ما منَّ به ويسّر حتى خرج هذا الكتاب، كما أسأله جلَّ جلاله، وتقدّست أسماؤه، أن يغفر لي ولهؤلاء الأعلام ووالدينا وذرياتنا، ويحشرنا مع: ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[النساء:٦٩].

ولا أنسى المشايخ الفضلاء، والإخوة النجباء، الذين تفضّلوا بإرسال ما طُلب منهم من تراجم، فإن اللسان يعجز عن شكرهم. أجزل الله لهم الأجر والثواب على ما تفضّلوا به.

كما أخصُّ بالشكر: الأخ العزيز/ محمد بن عقيل العنزي حيث كان وفقه الله حلقة وصل بيني وبين بعض أبناء المترجَمين عبر حسابه في: (تويتر)، والأخ العزيز/ إبراهيم بن عقيل العنزي الذي تفضّل وفقه الله بإجراء بعض المقابلات، فأمضى في جمعها الأوقات، وقطع لأجلها المسافات، فبارك الله فيهما، وشكر لهما.

اللهم اجعل هذا العمل خالصًا لوجهك الكريم، واجعله من العلم الذي ينتفع به في الدارين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

أبو عمر عبد الله بن زعل العنزي

الخميس ٣/ ٦/ ١٤٣٥

Az1429@hotmail.com

تمهيد

وفيه ست وقفات:

الوقفة الأولى:

فضل القرآن الكريم، وقراءته، وأهله، والأمر بتعاهده.

الوقفة الثانية:

الأسباب المعينة على قراءة القرآن الكريم، والإكثار منها.

الوقفة الثالثة:

فضل قيام الليل، وأهله.

الوقفة الرابعة:

الأسباب التي تعين على قيام الليل.

الوقفة الخامسة:

في كم يُقرأ القرآن الكريم؟

الوقفة السادسة:

التّوفيق للعمل الصالح.

الوقفة الأولى

فضل القرآن الكريم وقراءته وأهله والأمر بتعاهده

القرآنُ العظيمُ هو مأدُبَةُ اللَّه عزَّ وجلَّ، فيه نَبأُ ما قَبلَنَا، وخبرُ ما بَعدَنَا، وهو حَبلُ اللَّه المتينُ، والذكرُ الحكيمُ، وهو الفصلُ ليس بالهزلِ، مَن تَرَكَهُ من جبارٍ قَصَمَهُ اللَّه، ومن ابْتَغَى الهُدَى في غيرِه أضَلَّهُ اللَّه، وهو الصراطُ المستقيمُ الذي لا تزيغُ به الأهواءُ، ولا تلتبسُ به الألسنةُ، ولا تَشبَعُ منه العلماءُ، ولا يَخلَقُ على كثرةِ الردِّ، ولا تنقضي عجائبُه، مَن قال به صَدَقَ، ومن عَمِلَ به أُجِرَ، ومن حَكَمَ به عَدَلَ، ومن دَعَا إليه هُدِيَ إلى صراطٍ مستقيمٍ، اصطفى اللهُ له رجالاً، واختارَ لهُ على مرِّ العصورِ أجيالاً.

كمْ هدى اللهُ عزَّ وجلَّ به الضّالين! وكمْ أيقظَ به من النائمين! وكمْ دلَّ به إلى رحمتهِ الحائرين!

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ [الإسراء]

وقال تعالى: ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [المائدة]

وقال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء:٨٢]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ

سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر:٢٩-٣٠]

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [فصلت:٤٤]

وقال تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [لقمان]

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت:٥١]

وعن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»**(١).

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»**(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ»**(٣).

---

(١) أخرجه مسلم (٨٠٤)

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٢٧)

(٣) أخرجه البخاري (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ القُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ**» (١).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قَرَأَ رَجُلٌ الكَهْفَ، وَفِي الدَّارِ الدَّابَّةُ، فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ، فَسَلَّمَ، فَإِذَا ضَبَابَةٌ، أَوْ سَحَابَةٌ غَشِيَتْهُ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**اقْرَأْ فُلاَنُ، فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ نَزَلَتْ لِلْقُرْآنِ، أَوْ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ**» (٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ**» (٣).

وعن عامر بن واثلة أَنَّ نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان، وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي، فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**» (٤).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا**» (٥).

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥٢٩)، ومسلم (٨١٥)

(٢) أخرجه البخاري (٣٦١٤)، ومسلم (٧٩٥)

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩١٠)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه).

(٤) أخرجه مسلم (٨١٧)

(٥) أخرجه أبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ المُقَنْطِرِينَ**»(١).

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ**»(٢).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «**أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟**»، فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ(٣).

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا**»(٤).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ القُرْآنِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ المُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ**»(٥).

---

(١) أخرجه أبو داود (١٣٩٨)، وابن خزيمة (١١٤٤)، وابن حبان (٢٥٧٢)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٥/ ١٤٣).

(٢) أخرجه مسلم (٦٧٣)

(٣) أخرجه البخاري (١٣٤٣)

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٣٣)، ومسلم (٧٩١)

(٥) أخرجه البخاري (٥٠٣١)، ومسلم (٧٨٩)

الوقفة الثانية

الأسباب المعينة على قراءة القرآن الكريم والإكثار منها

الأسباب المعينة على قراءة القرآن الكريم، والإكثار من تلاوته كثيرة يصعب حصرها، لكن من أبرزها ما يلي:

- استشعار عظمة هذا القرآن، وذلك من خلال استشعار عظمة المتكلّم به سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ [الزمر] قال الشيخ السعدي رحمه الله: «يخبر تعالى عن عظمة القرآن، وجلالة من تكلّم به ونزل منه، وأنه نزل من الله العزيز الحكيم، أي: الذي وصفه الألوهية للخلق، وذلك لعظمته وكماله، والعزة التي قهر بها كل مخلوق، وذلّ له كل شيء، والحكمة في خلقه وأمره.

فالقرآن نازلٌ ممن هذا وصفه، والكلام وصف للمتكلّم، والوصف يتبع الموصوف، فكما أن الله تعالى هو الكامل من كل وجه، الذي لا مثيل له، فكذلك كلامه كاملٌ من كل وجه لا مثيل له، فهذا وحده كافٍ في وصف القرآن، دالٌّ على مرتبته»[(١)].

- أن يستشعر الإنسان أنه محاسب عن عمره فيما أفناه، قال ﷺ: «**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ...**»[(٢)]، فإذا استشعر هذا فإنّ خير ما يُستغلّ به الوقت، ويقضى به العمر تلاوة كتاب الله تعالى.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٧١٧)

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤١٧) من حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، وقال: (حسن صحيح).

- البعد عن الذنوب والمعاصي، فكم حالت بين الإنسان وبين عمل الخير، وصرفته عن الطاعة، وأنسته ذكر الله تعالى.

قال بعض السلف: دخلت على كرز بن وبرة رحمه الله وهو يبكي، فقلت: ما بالك؟! أتاك نعي بعض أهلك؟ فقال: أشد! فقلت: وجع يؤلمك؟ قال: أشد! قلت: فما ذاك؟ قال: بابي مغلق، وستري مسبل، ولم أقرأ جزئي البارحة، وما ذاك إلا بذنب أحدثته[١].

- تذكّر الفوائد العظيمة التي تحصل لقارئ القرآن الكريم، منها:

- الأجر العظيم المترتب على قراءته، كما في الأحاديث المتقدمة.

- طمأنينة القلب بتلاوة كتاب الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾[الرعد:٢٨] وتلاوة القرآن الكريم من أعظم ذكر الله تعالى.

- أن القرآن الكريم شفاء، قال الله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ ﴾ [الإسراء:٨٢] قال الشيخ السعدي رحمه الله: «فالشفاء الذي تضمنه القرآن عام لشفاء القلوب، من الشبه، والجهالة، والآراء الفاسدة، والانحراف السيء، والقصود السيئة.

فإنه مشتمل على العلم اليقيني، الذي تزول به كل شبهة وجهالة، والوعظ والتذكير، الذي يزول به كل شهوة تخالف أمر الله، ولشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها»[٢].

- أن المرء كلّما أكثر من قراءة القرآن كان ذلك سببًا بإذن الله في تيسير أموره

---

(١) قوت القلوب (١/ ٧٥)

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٤٦٥)

وحصول مقصوده، وهذا أمر ثابت بالتجربة، قال الضياء المقدسي: وأوصاني وقت سفري - أي: إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي - فقال: «أكثر من قراءة القرآن ولا تتركه، فإنه يتيسر لك الذي تطلبه على قدر ما تقرأ»، قال الضياء: فرأيت ذلك وجربته كثيرًا، فكنت إذا قرأت كثيرًا تيسّر لي من سماع الحديث وكتابته الكثير، وإذا لم أقرأ لم يتيسّر لي[١].

- حفظ القرآن الكريم، فحفظه معين على سرعة تلاوته، وكذا معين على تلاوته في أي زمانٍ، أو مكانٍ.. فيقرأ وهو جالس، ويقرأ وهو ماشٍ، ويقرأ وهو راكب، ويقرأ وهو يعمل... لا يحتاج إلى النظر في المصحف.

- تنظيم الوقت، بأن تجعل قراءة القرآن الكريم من أولوياتك، فتخصّص له وقتًا تقلُّ فيه الأعمال، ويصفو فيه الذهن، وما أجمل أن يكون هذا الوقت في أوّل يومك؛ حتى لا يحصل لك صارفٌ عن تلاوته.

- تحديد حزب معين من القرآن الكريم يناسب حال القارئ وقدراته - ولو كان قليلاً- يقرأه كل يوم، لا يُخِلُّ به. وقد يجد المرء في البداية بعض المشقة؛ لكن مع الاستعانة بالله تعالى، والصبر والمداومة سيجد أنه قد أَلِفَه وخفَّ عليه، بل سيتعلّق به حتى يكون أنسه وراحته بقراءة حزبه.

قال بعض الصالحين عن الورد اليومي من القرآن الكريم: (في اليوم الأول كالجبل، وفي الثاني كنصف الجبل، وفي الثالث كلا جبل، وفي اليوم الرابع مثل الغذاء الذي تتألم لفقده)[٢].

- قيام الليل بالقرآن الكريم، فقراءة القرآن الكريم في قيام الليل لها شأن عظيم، ولذة لا تدانيها لذة، حيث يجتمع شرف الكلام، وشرف القيام، وشرف الزمان.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٢٠٥)

(٢) الطريق إلى القرآن (ص١١٧)

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: لا يُثبِّتُ القرآنَ في الصدر، ولا يُسَهِّلُ حفظه ويُيَسِّرُ فهمه إلا القيامُ به من جوف الليل[1].

- دعاء الله سبحانه بأن يوفقه للإكثار من قراءة القرآن، وأن يسهّل عليه تلاوته، ويخفّف القراءة على لسانه، ويجعل أُنسه وراحته في ذلك.

(١) أضواء البيان (٨/ ٣٥٩)

الوقفة الثالثة

فضل قيام الليل وأهله

قيامُ الليلِ من أجلِّ الطاعات، وأشرفِ القربات، وهو دأبُ عبادِ الله الصالحين، وأوليائه المفلحين، لا يوفّق له إلا من وفّقه الله، ولا يحافظ عليه إلا من أعانه الله. مدح الله تعالى عباده القائمين، وأثنى على الراكعين الساجدين. أمر الله رسوله ﷺ بالقيام، فامتثل حتى تفطّرت منه الأقدام. قيام اللّيل شريعة ربانية، وسنة نبوية، ومدرسة تربوية. قيام الليل آهات وزفرات، ودموع وعبرات، لرب الأرض والسموات. قيام الليل روضة ندية، وسعادة روحية، وقوة جسمية، وخلوة برب البرية. تأمّل رعاك الله بعضًا من نصوصِ الكتابِ والسُّنة، وما فيهما من الدَّلائلِ العجيبة، والفضائل العظيمة الدالة على فضل هذه العبادة، وأهلها. قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ [الإسراء]

وقال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ١٦ ﴾ [السجدة]. قال الشيخ السعدي رحمه الله: «أي: ترتفع جنوبهم، وتنزعج عن مضاجعها اللذيذة، إلى ما هو ألذ عندهم منه وأحب إليهم، وهو الصلاة في الليل، ومناجاة الله تعالى»(١).

وقال تعالى واصفًا عباده: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤ ﴾ [الفرقان] إلى قوله جلَّ وعلا: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴾ [الفرقان:٧٦]

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٦٥٥)